

مراتع الفينيق وغاوية العماليق العتيقة

منذ التقى بالبرِّ ذاكَ الريفُ

ما مرَّ من تلكَ الديارِ خريفُ

مذُ كانتِ الكثبانُ تحلمُ أنها

تغفو ونخلٌ حولها وكهوفُ

قد شاهدتكِ من البعيد جنائنُ

ومرابعُ ومصائفُ وقطوف

فأتت كما الملهوف دون رمالها

وغدت على حرم النخيلِ تطوفُ

مدَّت لكِ الحراسُ صوتَ هضابها

وتهافتُ بين الحقولِ ضيوفُ

وانصبَّ ريقُ الماءِ عبر جداولِ

وامتدَّ من جسدِ النخيلِ رغيفُ

فتآلفت تلكَ العناصرِ رونقاً

وتمازج الإبداع والتأليفُ

لا يعرفُ التاريخُ أين تورقتُ

منكِ الغصونُ وضلكِ الموروفُ

لا غرو لو أني احتسيتكِ خمرهً

ما الشعرُ إلا للقلوبِ نزيْفُ

يتقاطرُ الإنسانُ منكِ حكايةً

بيتُ الجدوعِ من الغرامِ منيفُ

ومقلبُ الأبصارِ حين جنونهِ

لا بُدَّ أنْ يحدو به التصريفُ

من عهدِ كنعانٍ انبثقتِ أرومةُ

الإبداعِ فانصاعتِ إليكِ حروفُ

هل طائرُ الفينيقِ يدري عشُّه

ما بعثتهُ من السنينِ أوفُ

عاشتْ عماليقُ الكنايةِ كلما

تتداخل الأوصافُ والموصوفُ

منذ استفاقَ الحرفُ من مكنونهِـ

والمدهَشونَ بجانبكِ وقوفُ

لو أنَّ (إسطنبول) عاد بكرهٍـ

أخرى لما قد زادكِ التعريفُ

بل كنتِ دهشتهُ التي بوميضها

حزتِ السباقَ فما إليكِ وصيفُ

يا أيها (الهجري) في إتمارهِـ

ماذا عساني للجمال أضيفُ

إلا إذا غامرتُ دونَ تأسفٍـ

ولربما رام الجنون حصيفُ

يا صانع المعنى كثوبِ عروسةٍـ

هو طبعكِ المكشوفُ والمعروفُ

أنت الصحيحُ الفيلسوفُ بلاغةًـ

عَبَقًا ، وَإِن المَبْدَعِينَ صَنُوفُ

هَلْ كَانَ يَقْمَدُكَ الخَلِيلُ فَأَنْتَ فِي

الأدبِ الطَوِيلُ وَكَالبَسيطِ رَهِيفُ

وَكأَنما الأَهْزاجُ فِيكَ تَعَنَّتْ

ألقاَءُ إلى أَهلِ الغَرامِ خَفِيفُ

وَبِكَ امرؤُ القَيسِ انثنى عَن تَأْرِهِ

فاليومِ شَعْرُ والغِداةِ سِيوفُ

ما نَحْنُ إِلا كالأَنخيلِ فِصائلُ

والفَجْرُ للشَّفقِ الجَميلِ رَديفُ

قَلْبِي كَتالَةِ نَخلةٍ خَاطِيةٍ

جسدي مِنَ التَّيهِ العَظيمِ نَحيفُ

أَشْتاقُ مِنَ هَجَرِ سِواتِرِ (قارَةِ)

أَخْلُو وَقَلْبُ عَاشِقُ وَعَطُوفُ

مِنَ عَمقِ فَجْرِ الجَفرِ أَرسَمَ واحَةً

غذّاء فيها للطموح سقوفُ

أجد العيون إذا أتيتك طالباُ

أو سائحاُ والطرفُ منك شريفُ

تتهافتُ الأرواحُ مثلَ نسيمها

إن ارتواء المنعشين هفوفُ

يا آية النخل التي من خصبها

في طينها لا ينبتُ (الطرفوف)

□ فيك مدى الدهور موحدُ

ما انتابك التزوير والتصنيف

وكذلك الآياتُ تنتجُ بعضها

ولسحرها لا يفلح التحريفُ

آنست منك الحس ملاء مشاعري

لهوى الصحيح يخونني التسوييفُ

إنني وعشتاروتُ جئت وزارةُ

وتشمُّ طيب الأولين أنوفُ

بيدي مَحَشَّ* ما استقام لراحةٍ

إلاَّ وأيقضَ حسه التعليفُ

في كلِّ شبرٍ قد تقاطرَ طيبنا

سيان أقدامَ لنا وكفوفُ

والأم تحمل للأمانِ بصدرها

نهدين كم يوشي بذاك نصيفُ

شطرُ هي الأحساء في إعجازها

وبقاء إغراء الوجودِ قطيفُ